

**أصداء سياسة التجويع الفرنسية بتونس في الصحف المصرية-مجاعة 1947 أنموذجا -
Echoes of the French starving policy in Tunisia in the Egyptian newspapers –the
famine of 1947 as a sample-**

✍️ فاتح بوفروك

جامعة عنابة (الجزائر)

bouferroukfateh@yahoo.com

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2023/01/29 تاريخ القبول: 2023/08/02 الكلمات المفتاحية: ✓ مصر ✓ تونس ✓ الباخرة فوزية ✓ المجاعة	أحدثت المساندة الإعلامية المصرية لنضال المغرب العربي عموما، وتونس تحديدا دفعة قوية استطاعت من خلالها هذه الأخيرة المضي قُدُما في مسارها النضالي، وما لبثت أن تصاعدت هذه المؤازرة بوتيرة كبيرة مع تزايد الصعاب التي تواجه الشعب التونسي نتيجة ممارسات المستعمر الفرنسي، وفي مقدمتها المجاعة التي ضربت تونس سنة 1947، هذا من جهة، وتوسع نشاط الحركة الوطنية التونسية من جهة أخرى؛ حيث لم تتوان الصحف المصرية على اختلاف مشاربها في نقل معاناة الشعب التونسي من جزاء هذه المشاكل العويصة التي تهدد النجاحات حققها في نضاله من أجل الاستقلال. في ضوء هذا، يتتبع المقال الأصداء التي تركتها مسألة المجاعة في مختلف الجرائد المصرية، ومبينا كيفية تفاعلها معها.
Article info	Abstract:
Received: 29/01/2023 Accepted: 02/08/2023 Key words: ✓ Egypt ✓ Tunisia ✓ Fouzia boat ✓ famine	The Egyptian media assistance to the Arab Maghreb fights, and particularly to Tunisian ones, is a high jump through which Tunisia was able to continue fighting. The frequency of assistance had been rapidly risen as far as Tunisian people encountered difficulties were risen due to the heinous acts of the French colonization, as far as the famine of 1947 was concerned, from one side. and the enlargement Tunisian national movement from the other side. However, the Egyptian newspapers did not save any effort to broadcast Tunisian people suffer from those deep problems that constituted a threaten to the realized success for the sake of independence. Under the shadow of this status, the present paper chases the echoes of famine issue within different Egyptian newspapers and the way they dealt with it.

شهدت تونس سنة 1947 أزمة غذائية حادة نتيجة لعدة أسباب أهمها الجفاف الذي ضرب البلاد آنذاك، فضلا عن سياسة التوسع والاستيطان الفرنسية الجائرة، التي صادرت بموجبها السلطات الفرنسية أراضي وأموال التونسيين ومنحها للمستوطنين الأوروبيين، بل ومنعت حتى وصول المساعدات القادمة من الدول الشقيقة إليها، كما هو الحال مع المساعدات المصرية التي مُنعت من الدخول إلى الموانئ التونسية، وهي في الحقيقة، خطوة فرنسية متعمدة درجت على تطبيقها في مستعمراتها المختلفة لاسيما بالجزائر، عقابا للشعوب الرافضة لهيمنتها ووجودها على أراضيها ومقدّراتها، خاصة وأنّ هذه الممارسات الفرنسية تزامنت مع تصاعد الكفاح الوطني التونسي من أجل نيل الاستقلال داخل وخارج الوطن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، التنسيق عالي المستوى بين الحركة الوطنية التونسية، ونظيرتيها الجزائرية والمغربية بالمشرق العربي، وتحديدًا بمصر، لاسيما بعد تأسيس مكتب المغرب العربي بدمشق سنة 1946، وبعده بسنة مكتب المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947، والذي مثّل علامة فارقة في نضال شعوب المغرب العربي قاطبة. وانطلاقا من التداعيات الخطيرة الكبرى التي تركتها هذه المسألة على تونس آنذاك، كانت هذه المسألة مادة دسمة للصحافة العربية، وبالأخص المصرية منها، للتفاعل معها في جوانبها المختلفة؛ محاولة نقل حيثياتها إلى الرأي العام المصري، بشرح تفاصيلها وتطوراتها، وما تركته من انعكاسات على الصعيدين الداخلي والخارجي.

لقد أحاطت إذا الصحف المصرية قضية المجاعة في تونس ومنع السلطات الفرنسية وصول المساعدات المصرية إليها بتغطية متميزة، عرّجت فيها على كل المحطات التي عرفتتها هذه المسألة، بداية بخبر انتشار المجاعة بتونس، التداعيات الوخيمة التي تركتها على الشعب التونسي، وإعلان مصر عن تخصيص مساعدات عاجلة لتونس لتجاوز هذه المحنة، ومن بعد ذلك، رفض فرنسا لهذه المساعي المصرية، ووضع العقوبات للحيلولة دون وصولها، مخصّصة لذلك مقالات عديدة.

وانطلاقا مما تقدّم، تثير إشكالية الدراسة حجم الدعم المصري المقدّم، لاسيما الإعلامي وقتها للشعب التونسي في محنته ومواجهته لسلطات الحماية الفرنسية، وممارساتها المجحفة والتعسّفية على مختلف الأصعدة، ومدى تأثير ذلك في مسار النضال الوطني التونسي، خلال هذه المرحلة المهمة من تاريخ البلدين. وبناءً على ما سبق، نطرح التساؤلات التالية: ما الصدى الذي تركته هذه القضية الهامة في الصحافة العربية، والمصرية تحديداً؟ وكيف أسهمت الصحف المصرية على اختلاف توجهاتها في التشهير بهذه الممارسات الفرنسية اللاإنسانية بحق الشعب التونسي الأعزل؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما تأثير منع السلطات الفرنسية لوصول المساعدات الإنسانية إلى تونس على الشعب التونسي، وكيف أسهمت هذه الصحف في الدفاع عن موقف مصر الإنساني أمام الضغوط الخارجية الكبيرة التي تعرّضت لها بسبب ذلك؟ وما هي الانعكاسات التي تركها هذا التعاطي الإيجابي للإعلام المصري مع مسألة المجاعة في تونس على نشاط الحركة الوطنية به، والقضية التونسية برمتها؟

وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المصري الإيجابي، لاسيما الإعلامي في مساندة نضال الشعب التونسي في مواجهة غطرسة وتعسف المستعمر الفرنسي، وتأثير ذلك على مسار النضال من أجل الاستقلال في تونس.

وقد حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على الأصداء التي تركتها هذه المسألة وتداعياتها على مختلف الأصعدة في صحف مختلف التيارات السياسية والإيديولوجية بمصر، وفي سبيل ذلك، أخذنا عينة من الجرائد التي تمثل التيار الليبرالي ممثلة في جرائد المصري، البلاغ، والسياسة التي تمثل على التوالي حزب الوفد، والأحرار الدستوريين، بينما أخذنا جريدة الأهرام كنموذج للجرائد التي كانت تُعتبر محايدة؛ كونها كانت فضاء لمختلف الأقسام المعبرة عن مختلف الآراء-على الأقل خلال تلك الفترة-، في حين عالجنا كيفية تعاطي جريدة المقطم باعتبارها كانت مقربة من القصر الملكي أحيانا، وقبلها كانت على صلة بالدوائر الغربية المسيحية، ولاسيما البريطانية والفرنسية.

1. أسباب ظهور المجاعة بتونس ومسؤولية فرنسا في ذلك

ركّزت الصحف المصرية في بداية حديثها عن كارثة المجاعة التي ضربت تونس سنة 1947 على إبراز مسؤولية السلطات الفرنسية في ظهورها، نتيجة السياسة التعسفية المقصودة التي انتهجتها بحق الشعب التونسي، وفي هذا الصدد، لم تتوان صحف حزب الوفد¹ عن التنديد بما تمارسه السلطات الفرنسية من سياسة جائرة لاسيما التجويع الممنهج الذي تفرضه فرنسا على الشعب التونسي، وفي هذا الشأن، نشرت المصري² مقالا في عددها رقم 3510، تحت عنوان: "المجاعة في تونس"، وهو في حقيقة الأمر مراسلة من الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة³ إلى الجريدة نقلت فيه المصري تعرض مناطق الجنوب التونسي والوسط إلى المجاعة، ورغم ذلك لم تحرك السلطات الفرنسية ساكنا تؤكد الجريدة، وتضيف المصري أنه وبعد احتجاج التونسيين، تم تخصيص 100 مليون فرنك لإغاثة المنكوبين وهو -حسبها- مبلغ ضئيل لا يكفي لإنقاذ رُبع أهالي تونس من الموت المحقق الذي يواجهونه، في حين تشير الجريدة إلى أنّ الإدارة الفرنسية بالمقابل تخصص 840 مليون فرنك لصرف علاوات الموظفين وأغلبهم فرنسيون، هذا فضلا عن السياسة الاستعمارية التي أسهمت فيها فرنسا من نزع أراضي التونسيين بالقوة، وهو ما أسهم في ظهور هذه المجاعة وتفاقمها أكثر فيما بعد، وختم صاحب المقال بتقديم تشكّراته للملك فاروق⁴ وللجامعة العربية نظير الجهود التي تقوم بها تجاه تونس⁵.

ورغم الجوع الذي فتك بالتونسيين إلا أنّ السلطات الفرنسية لم تُلقِ بالا لما يحدث؛ حيث واصلت تصدير المنتجات الزراعية من تونس وباقي دول المغرب العربي إلى فرنسا، وهو ما استغريته جريدة البلاغ⁶ في مقالها المعنون بـ: "هل يحرم الفرنسيون العرب الجائعين في شمال إفريقيا من قمحهم ليصدروه لفرنسا؟" حيث كشفت فيه الصحيفة عن خطة فرنسية لتصدير المنتجات الزراعية من شمال إفريقيا إلى فرنسا، وفي هذا الصدد، نقلت عن متحدث باسم وزارة الزراعة الفرنسية قوله ابتداء من أوائل شهر جوان من سنة 1947

ستستطيع إفريقيا الشمالية أي الجزائر تونس والمغرب الأقصى مدّنا ببعض المقادير من القمح لنُحسّن بها حالتنا الغذائية، وهو ما استعربتة البلاغ لأن -حسبها- هذه البقاع التي سيؤخذ منها القمح تعاني من مجاعة فتآكة بأهلها، ومعنى هذا -على حد تعبيرها دائما- أنّ أهاليها سيُحرّمون من الخبز القليل لينعم به الفرنسيون في نهاية المطاف.⁷

وكانت جريدة الأهرام⁸ هي الأخرى قد استشعرت خطر المجاعة الذي يحذق بالتونسيين آنذاك واحتمال تفاقمه بسبب الممارسات الفرنسية الجائرة بحقهم في إحدى مقالاتها الواردة في العدد 22238 بعنوان: "المجاعة تهدّد تونس"، وذلك نقلا عن الأنباء التي وردت إلى الدوائر العربية في لندن، ومفادها أنّ حالة الأغذية في تونس كادت تصل إلى حد خطير، ووصفت الوضع بأنه جد حرج، ويستوجب المبادرة لإنقاذ البلاد، وتضيف الجريدة بأن الحكومة التونسية قد فتحت اعتمادا بـ 250 مليون فرنك لمحاولة تجنّب الأزمة، لتختتم الجريدة بالقول إنّه تم تشكيل لجنة عربية لمساعدة الضحايا برئاسة السيد الهادي نويرة⁹ من أعضاء الحزب الحر الدستوري التونسي¹⁰، الذي كان يتصدّر المشهد السياسي التونسي آنذاك رفقة الحزب الدستوري التونسي الجديد¹¹ الذي تأسس بعده¹².

2. المساعدات الغذائية المصرية لتونس ورفض السلطات الفرنسية استقبالها

ما إن انتشر خبر ظهور المجاعة في تونس حتى سارعت السلطات المصرية إلى إقرار مساعدات عاجلة قصد إرسالها إلى الشعب التونسي لتجاوز هذه المحنة، وهو الأمر الذي واكبته مختلف الجرائد المصرية، التي خصّصت حيّزا معتبرا من صفحاتها لتغطية هذا الحدث البارز، وفي هذا الشأن، نشرت الأهرام مقالا تحت عنوان: "الملك يتبرّع لمنكوبي طرابلس وتونس ويدعو البلاد العربية إلى نجدتهم"، ضمّنته الخطوة الأخوية الإنسانية التي أقدم عليها الملك فاروق بإرسال حزمة مساعدات إنسانية إلى تونس، وحسب الجريدة فإن الملك فاروق فور سماعه بالمجاعة في تونس وليبيا تأثّر وأمر بمنح 4000 جنيه وجمع التبرّعات للشعبين لشراء الحبوب والطعام، وأمر الهلال الأحمر المصري باتخاذ الإجراءات اللازمة¹³.

وحمل العدد الموالي من الأهرام مقالا آخر في الصدد نفسه عنوانته بـ: "تبرّع الفاروق لمنكوبي المجاعة في تونس وطرابلس"، ووفقا لما استنقته الجريدة من الدوائر الموثوقة في لندن -على حد وصفها- فإنّ الدول العربية ستقتدي بما قام به الملك فاروق في مساعدته لمنكوبي تونس، بعدما كان عبد الرحمن عزام باشا¹⁴ قد أرسل مذكرات إلى كل الحكومات العربية بخصوص الأمر. وختمت الجريدة حديثها بعرض مجموعة من التبرّعات التي تقدم بها مجموعة من المواطنين المصريين¹⁵.

كما أوردت الجريدة في عددها رقم 22241 مقالا عنوانته بـ: "الحركة الوطنية بشمال إفريقيا. كيف تفسّر معونة مصر لتونس في مجاعتها"، تحدّثت فيه نقلا عن جريدة لوفيغارو الفرنسية عن حالة الجفاف التي تضرب تونس، وتأثير ذلك على الإنسان والحيوان والأشجار، لتنتقل للحديث بعدها عن الخطوة المصرية التي وصفتها بالسبّاقة بالدعوة إلى مساعدة منكوبي تونس وطرابلس، مؤكّدة على أن الملك فاروق شخصيا افتتح

قائمة الاكتتاب بـ 02 مليون فرنك¹⁶.

وفي الإطار ذاته، عرّجت جريدة المقطم¹⁷ على الدعم المصري للشعب التونسي، ممثلاً في دعم الملك فاروق شخصياً وعونه للتونسيين؛ حيث نشرت بهذا الخصوص مقالا تحت عنوان: "آية من آيات بر الملك: هبة لأهل طرابلس وتونس"، وتناولت فيه ما أسمته الخطوة الأخوية والإنسانية التي أقدم عليها الملك فاروق، والتي قرّر من خلالها إرسال باخرة من المساعدات إلى الشعب التونسي الذي يعاني من المجاعة، بسبب السياسة الفرنسية هناك التي استحوذت من خلالها على أجود الأراضي ومنحتها للمستوطنين الأوروبيين، في ظل تزامن ذلك مع موجة جفاف، مما أدّى إلى ازدياد الوضع الغذائي لتونس سوءاً، ما أدخل البلاد في دوامة المجاعة، وحسب الجريدة فإنّ مساعدات الملك هذه قد أُرُفقت بمساعدات أخرى جمعها الهلال الأحمر المصري، الذي كُلف بالإشراف على مرافقة هذه المساعدات، وتوزيعها على المتضررين من المجاعة¹⁸.

3. تمادي السلطات الفرنسية في تعنتها وموقف مصر من ذلك

مباشرة بعد إقرار السلطات المصرية لجملة المساعدات الغذائية إلى الشعب التونسي، شرع المسؤولون المصريون في تجسيد ذلك على أرض الواقع، وذلك بتخصيص الباخرة فوزية لنقلها إلى الموانئ التونسية، وبعد إبحار السفينة صوب السواحل التونسية فوجئ طاقمها بمنعه من الرُّسو بميناء تونس وتفريغ حمولة السفينة، وهو الأمر الذي استغربه وتفاجأت منه السلطات المصرية والصحف المصرية على حد سواء، هذه الأخيرة أفردت مقالات عديدة للتشهير بهذا السلوك الفرنسي اللاإنساني وغير الحضاري بالمرّة، معتبرين ذلك استمراراً في تمادي وإمعان فرنسا في تجويع الشعب التونسي، لاسيما وأنّ هذه الخطوة الفرنسية سبقتها خطوة أخرى رفضت من خلالها السلطات الفرنسية رغبة السلطات الانجليزية السماح لبعثة الهلال الأحمر المصري إلى تونس لتقديم المساعدات للشعب التونسي¹⁹.

ففي مقال لها حمله العدد الخاص بيوم 01 جوان 1947، تحت عنوان: "منع السفينة المصرية من الرسو في موانئ تونس. المنطق الفرنسي يتخبط في التعليل"، استغربت جريدة السياسة²⁰ لسان حال حرب الأحرار الدستوريين²¹ من الأعدار التي قدّمتها الحكومة الفرنسية لتبرير الخطوة اللاإنسانية التي أقدمت على القيام بها؛ حيث أشارت الجريدة إلى أن الحكومة الفرنسية وعلى الرغم من كونها سبق وأن رخصت للحكومة المصرية بإرسال طائرتين تحملان ما قيمته 24 طناً فضلاً عن باخرة كمساعدات إلى سكان تونس، إلّا أنّها رفضت رسو الباخرة فوزية في موقف مريب ويدعو إلى الدهشة -على حد تعبيرها-، ثم تساءل صاحب المقال قائلاً: "كيف للعرف الدولي أن يسمح بسلب الناس أوقواتهم وتركهم جياعا على مرأى من العالم، فإذا كان هذا هو العرف الدولي في نظر الفرنسيين فلن نرضى نحن المصريين بهذا العرف" ختم صاحب المقال قوله²².

وفي الشأن ذاته، نشرت جريدة المصري مقالا تحت عنوان: "بعثة الهلال الأحمر إلى تونس: السلطات الفرنسية والانجليزية ترفض التصريح بسفرهما"؛ وحسب الجريدة فإنه وبعد أن تقرّر إرسال وفد للهلال الأحمر المصري للمشاركة في أعمال الإغاثة برئاسة سليمان عزمي باشا وعبد الحليم محفوظ بك سكرتير الهلال

الأحمر المصري لدى السلطات المصرية والانجليزية، إلا أنها اشترطت منحها المعونة وتقوم هي بتسليمها، وهو الأمر الذي دفع أعضاء منظمة الهلال الأحمر للنظر في كيفية إيجاد طريقة مناسبة للتعامل مع الوضع تؤكد المصري²³.

وفي السياق ذاته، أوردت البلاغ مقالا تحت عنوان: "هل يحرم الفرنسيون العرب الجائعين في شمال إفريقيا من قمحهم ليصدروه لفرنسا"، نقلت فيه ما جاء في عديد الصحف، التي تناقلت خبر رفض السلطات الفرنسية والبريطانية السماح لبعثة الهلال الأحمر المصري بدخول الأراضي التونسية لإنقاذ أهاليها من المجاعة التي يعانون منها، بعدما طمأنّت السفارة الفرنسية الجميع، بعد الاعتراض على سفر البعثة وأنها تقدّر هذا المسعى النبيل، مشيرة إلى أنّ تحفظها يكمن في ضرورة أن تشرف السلطات الفرنسية هناك بنفسها على توزيع هذه المساعدات حتى تتمّ الأمور بطريقة سليمة ودون أية تجاوزات²⁴.

أما جريدة السياسة فقد عادت إلى هذا الموقف المفاجئ في عددها ليوم 31 ماي 1947؛ حيث أوردت في ذلك مقالا تحت عنوان: "فرنسا تمنع الباخرة فوزية من دخول تونس بالمؤن للمكوبين. هل تنتقل المسألة إلى هيئة الأمم؟"، وحسب الجريدة فإنّ هذه الباخرة كانت عبارة عن هيئة تبرّع بها الملك فاروق، والحكومة المصرية وجمعية فؤاد الأول للهلال الأحمر المصري لتونس وطرابلس؛ حيث أبحرت محملة بالحبوب والمواد الغذائية، وسافر بمعية هذه المساعدات على متن الباخرة فوزية، الدكتور منصور فهمي باشا والدكتور عبد الحليم محفوظ بك، كمندوبين عن الهلال الأحمر المصري بجوازي سفر مؤثر عليهما من الحكومة الفرنسية، وبحسب الجريدة فإن الباخرة المصرية بمجرد دنوّها من ميناء تونس تلقّت إشارة لاسلكية من السلطات الفرنسية تخطر بها عدم دخول الميناء، بل وتهديدها بحرمانها من الماء العذب إذا ما أصرت على دخول الميناء، وقد علّلت الحكومة الفرنسية موقفها هذا باضطراب الوضع في تونس، الذي يشهد عدم استقرار على حد زعمها، وهو ما استهجنته الجريدة مؤكدة بأن فرنسا بتصرفها هذا قد ضربت عرض الحائط وتناست القانون الدولي البحري، بل وحتى أبسط قواعد الإنسانية لأنّه حسب الجريدة دائما ليست الباخرة هاته حربية، بل هي باخرة مصرية تحمل مساعدات إنسانية لشعب أنهكته المجاعة ليس إلا، الأمر الذي ولّد سخط بعض البلدان العربية على غرار سوريا التي هدّدت بتقديم شكوى ضد فرنسا إلى هيئة الأمم المتحدة إن هي رفضت ثانية لبعثة الهلال الأحمر السوري النزول بالأراضي التونسية للغرض ذاته الإنساني بحسب ما نقلته السياسة عن البرقية التي أذاعتها وكالة الأنباء العربية بدمشق²⁵.

وبدورها استغربت جريدة المقطم ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية؛ إذ نشرت بخصوص ذلك مقالا في عددها ليوم 30 ماي 1947، توقّفت فيه عند منع السلطات الفرنسية للباخرة المصرية "فوزية" من دخول ميناء تونس، وهي الباخرة -حسبها- التي تحمل الحبوب والمؤن لمكوبي المجاعة في تونس. وتضيف الجريدة بأن الباخرة تلقّت إخطارا لاسلكيا وهي بعرض البحر يفيد بها بتعدّد تفريغ حمولتها بميناء تونس لأسباب تبقى مبهمة وغير إنسانية تؤكد الجريدة دائما²⁶.

وفي العدد الموالي، واصلت المقطم الحديث عن مسألة منع السلطات الفرنسية بتونس الباخرة فوزية من تفريغ حمولتها؛ حيث عرّجت على منع الباخرة من مواصلة سيرها نحو ميناء تونس، وتضيف الجريدة عن مصادرها الخاصة أن السلطات الفرنسية بتونس طلبت من طاقم الباخرة الرُسُو في جزيرة كورسيكا الفرنسية، وهو ما استغريته المقطم²⁷.

وعادت جريدة المصري من جديد للحديث عن منع فرنسا لرُسُو الباخرة، رغم المحاولات الكبيرة التي بذلها طاقم الباخرة؛ حيث أوردت جريدة المصري في هذا الإطار، في عددها رقم 3545 مجددا خبر اعتراض الحكومة الفرنسية للباخرة فوزية وذلك في مقال لها حمل عنوان: "الحكومة الفرنسية توقف الباخرة فوزية وتأمر قائدها بالتوجه إلى ميناء جزيرة كورسيكا - باريس ساخطة لمحاولة مصر إنقاذ تونس من المجاعة"، وفيه أبرزت سخط الوفد المصري الكبير من التصرف الفرنسي غير الإنساني تماما، وبالمقابل أورد المقال الامتعاض الفرنسي من الدعم المصري للشعب التونسي، والذي رأت فيه السلطات الفرنسية خطرا عليها لكونه يُقوّي شوكة التونسيين، ما ينعكس إيجابا على زيادة تصميمهم على سياسة المواجهة والنضال ضد فرنسا²⁸.

وفي رد فعلها على التعتت الفرنسي اتجاه المساعي الإنسانية المصرية لإغاثة الشعب التونسي، هاجمت المصري_ السلطات الفرنسية على خلفية رفضها دخول المعونات المصرية الموجهة للشعب التونسي؛ حيث نشرت في عددها رقم 3548 مقالا في صفحتها الأولى عنوانته بالبنط العريض بـ: "تحقيق للمصري في حادثة الطوافة فوزية: صفحات جديدة للاستعمار الفرنسي في تونس"؛ حيث قالت فيه أن المجاعة تفتك بألوف من أهل البلاد بينما ينقل القمح المغربي إلى فرنسا، هذا التحقيق الذي قامت به الجريدة وقفت فيه على الأسباب الحقيقية التي كانت وراء اتخاذ فرنسا هذه الخطوة، بالرغم من استئذان الحكومة المصرية لذلك، بـ 17 يوما قبل الذهاب، مستعينة في ذلك ببعض المراسلين الذين أمّدها بالوثائق اللازمة، الأمر الذي مكّنها من الوصول إلى الحقيقة التي كانت وراء القرار الفرنسي²⁹.

كما استكرت جريدة البلاغ هذا السلوك الفرنسي للإنساني وقد عبّرت عن ذلك في مقال لها حمل عنوان: "الحقيقة في موقف فرنسا من حرمان التونسيين من المدد المصري"؛ حيث أوضحت اللثام عن الرفض الفرنسي غير المبرّر للسماح للمساعدات المصرية بالوصول إلى تونس؛ إذ عرّت ذلك إلى إصرار الفرنسيين على التماذي في تجويع التونسيين لثنيهم عن مواصلة العمل النضالي، وحشر جهودهم في البحث عن لقمة العيش دون الأخذ بعين الاعتبار النتائج الوخيمة المترتبة عن هذه السياسة المُتَّبعة، وكرد فعل عن ذلك دعت البلاغ إلى ضرورة تصعيد العرب للهجتهم تجاه هذا التصرف الفرنسي، مؤكّدة على وجوب الاحتجاج لاسيما من الحكومة المصرية التي دعتها إلى اتخاذ إجراءات ملموسة للرد على هذه الخطوة الفرنسية غير المبررة، خاصة بعد أن أقدمت السلطات الفرنسية في تونس على رفض إفراغ حمولة الباخرة المصرية فوزية³⁰.

ورغم كل هذه المساعي التي بذلتها الحكومة المصرية لإرضاء الطرف الفرنسي بضرورة السماح بوصول المساعدات، إلّا أنّ السلطات الفرنسية كان لها رأي مخالف؛ إذ رفضت كل هذه الوساطات، لتنتهي الأمور إلى

عودة الباكسة، وهو الخبر الذي جاءتنا به المصري في عددها رقم 3557، الذي حمل في صفحته الأولى مقالا بالبنط العريض بعنوان: "الطوافة فوزية تعود إلى مصر. السلطات الفرنسية تتفاهم معها تفاهما مسلحا، ضباط الطوافة يحافظون على الكرامة المصرية"؛ حيث استعرضت فيه عودة الطوافة المصرية التي كانت تحمل المساعدات للشعب التونسي إلى ميناء الإسكندرية المصري، محملة بحمولة المساعدات التي كانت من المفروض موجّهة إلى الشعب التونسي المنكوب، وذلك بعد رفض السلطات الفرنسية لرؤسوها في ميناء تونس وعدم إفراغ حمولتها للمواطنين التونسيين الذين فتكت بهم المجاعة³¹.

4. تواصل المساعي المصرية لإقناع السلطات الفرنسية بإنزال المساعدات الغذائية بتونس

لم يمر الرفض الفرنسي لإنزال واستقبال المساعدات المصرية الموجّهة إلى الشعب التونسي مرور الكرام على السلطات المصرية، التي تفاجأت واستغربت في الآن عينه من هذا التصرف الفرنسي غير المبرر؛ حيث مباشرة بعد إبلاغها بهذا الموقف، شرعت في اتخاذ بعض الإجراءات العاجلة قصد معالجة هذه المعضلة، وهو الأمر الذي واكبته الصحف المصرية، وخصّصت له حيّزا معتبرا من صفحاتها. وفي هذا الشأن، طالعنا البلاغ في عددها ليوم 25 جوان 1947 بخبر مفاده دخول السلطات المصرية في مفاوضات مع نظيرتها الفرنسية للعدّول عن القرار الذي اتخذته فرنسا وضرورة معاونة منكوبي المجاعة في تونس، بعدما كان منصور فهمي باشا والدكتور عبد الحليم بك محفوظ عضوي الهلال الأحمر المصري قد وصلا إلى طرابلس لإغاثة أهاليها³². وفي خطوة مكّمة نقلت لنا في مقالها الصادر في عددها ليوم 01 جوان 1947 والمعنون بـ: تحت عنوان: "منع السفينة المصرية من الرّسو في موانئ تونس. المنطق الفرنسي يتخبّط في التعليل" خبرا مفاده استقبال رئيس الوزراء المصري مصطفى النقرشي³³ للوزير الفرنسي المفوض في القاهرة، المسيو إرمناجي للحديث عن مواضيع الساعة، وعلى رأسها قضية الباكسة فوزية، ومسألة لجوء الأمير محمد عبد الكريم الخطابي³⁴ إلى مصر.

وفي هذا السياق، نقلت لنا الجريدة تصريح محمود النقرشي باشا بخصوص هذا اللقاء؛ الذي بشر فيه الرأي العام بانفراج هذه الأزمة بعدما قامت الباكسة فوزية بإنزال حمولتها في ميناء تونس آخر غير ميناء تونس وبهذا تعتبر القضية في حكم المنتهية عمليا، وهو الخبر الذي ظهر بأن لا أساس له من الصحة عقب ذلك³⁵. يأتي كل ذلك حسب جريدة الأهرام رغم الاتفاق الذي حصل بين الحكومتين الفرنسية والمصرية بخصوص الآليات الكفيلة بإيصال هذه المساعدات الإنسانية إلى التونسيين المتضررين من المجاعة. وفي الشأن ذاته، تضمّن العدد 22276 من الأهرام مقالا تحت عنوان: "موقف الطوافة فوزية في مياه تونس. تعنّت السلطات الفرنسية. إلى أين توجه الطوافة؟"، تناولت فيه سفر الباكسة المصرية "فوزية" المحملة بالمساعدات والإغاثة إلى سكان تونس الذين أصابتهم المجاعة، بعدما توصّل الطرفان المصري والفرنسي بعد مفاوضات ماراطونية إلى صيغة نهائية بخصوص رؤو السفينة؛ حيث اتفقا على أن يتم الأمر بميناء قريب من مناطق انتشار المجاعة، بعدما كانت السلطات الفرنسية تشترط رؤو الباكسة في ميناء أجاكسيو، غير أن السلطات الفرنسية

نقضت الاتفاق، بل وهددت طاقم الباخرة فوزية بالامتناع عن تزويدها بالماء النقي بعد أن وجّه طاقم السفينة نداء استغاثة، وهو ما قابلته الصحافة المصرية بهجوم لاذع على السلطات الفرنسية متّهمة إياها بالتجرّد من أبسط صفات الإنسانية، رغم ما تدّعيه أمام الرأي العام العالمي³⁶. وهي النقطة التي توقّفت عندها أيضا جريدة المقطم في مقال لها جديد في عدد يوم 02 جوان 1947، أين نقلت فيه الجريدة إصرار الفرنسيين على موقفهم بمنع الباخرة فوزية من دخول ميناء تونس، بل ووصل بهم الحد -حسبها- حتى رفض تزويد الباخرة بالماء العذب في خطوة مفاجئة وغير إنسانية، هذا الموقف تؤكّد المقطم حدا بطاقم الباخرة إلى السفر نحو مالطا التي وصلت إليها، إلى حين الوصول إلى نتيجة بخصوص هذا الطارئ الغير متوقع³⁷.

وبحسب الأهرام فإن هذا الموقف قد ترك نوعا من التشجّع في العلاقات بين مصر وفرنسا، وتنتقل الأهرام أن الباخرة توجّهت إلى مالطا بعض أن رفض الفرنسيون تهيئة السبيل لها لتفريغ حمولتها، وأشارت الجريدة إلى أنّ الحكومة الفرنسية تقدّمت بمقترح لنظيرتها المصرية بأن تقوم الباخرة بإفراغ حمولتها في أي مكان من المياه التونسية، على أن تقوم إحدى البواخر الفرنسية بمهمة نقل المؤن المصرية إلى تونس³⁸.

وفي شأن ذي صلة، كانت الأهرام قد أوردت مقالا في عددها رقم 22278 تحت عنوان: "حادث الطوافة فوزية. تشبّث فرنسا بموقعها الشاذ"، ضمّنته تصريح رئيس الوزراء المصري الذي أكّد بعد لقائه السفير الفرنسي أن الباخرة ستفرغ حمولتها في ميناء غير ميناء مدينة تونس، غير أن السلطات الفرنسية تراجعت عن موقفها السابق وبعدها ظلت الطوافة فوزية راسية بعيدة عن المياه التونسية دون أن تؤدي مهمتها الإنسانية التي جاءت من أجلها، ونقلت الجريدة أنباء تقول أنها استقنتها من "روتر" أشارت إلى أنّ الطوافة فوزية غادرت مياه تونس إلى وجهة مجهولة ليس لدى السفارة المصرية في باريس علم بها، وتنتقل الصحيفة دائما عن روتر أن الوطنيين التونسيين كانوا ينوون تنظيم مظاهرات خلال عملية تفريغ السفينة، وهو ما حدا بالسلطات الفرنسية إلى إلغاء عملية التفريغ³⁹.

وتؤكد الأهرام أنّه في تلك الأيام الأخيرة بذلت السفارة المصرية نشاطا حثيثا؛ حيث كانت على اتصال دائم بوزارة الخارجية الفرنسية، ولهذا الغرض اجتمع أحمد ثروت بك سفير مصر بباريس بالمسيو جورج بيدو، ودار بينهما حديث طويل بشأن الطوافة الأميرة فوزية ثم اجتمع مرة ثانية في مساء اليوم نفسه للغرض ذاته تختم الجريدة⁴⁰. وانتهى الأمر بعدها بعودة الطوافة فوزية إلى مصر ورسوّها بميناء الإسكندرية وهو ما أشارت له الأهرام في حينه في مقال لها تحت عنوان: "عودة الطوافة فوزية" في عددها الصادر يوم 17 جويلية 1947⁴¹. وكانت الأهرام في عدد سابق في مقال لها كتبه محمد زكي عبد القادر قد تأسّفت عما بدّر من السلطات الفرنسية، مؤكّدة على أنّ ما أقدمت عليه يتعارض مع مبادئ وتاريخ فرنسا، وذكر صاحب المقال السلطات الفرنسية بالمساعدات التي قدّمتها مصر لفرنسا لما كانت هذه الأخيرة في أحلك أيامها، وأضاف بأن العلاقات التاريخية الوثيقة بين مصر وفرنسا من المفروض كانت كفيلة أن تشفع عن أية مخالفة للقوانين كما ادّعت ذلك فرنسا⁴².

وفي هذا الإطار دائما، نشرت السياسة مقالا صغيرا تحت عنوان: "السفينة المصرية تغادر مياه تونس إلى جهة مجهولة"، نقلت فيه خبر مغادرة السفينة المصرية للمياه الإقليمية التونسية إلى وجهة غير معروفة بعد استنفاد كلّ السبل لحلّ مسألة تفريغ حمولتها بسبب التعتّات الفرنسي، رغم مواصلة الطرفان المصري والفرنسي مباحثاتهما حول إيجاد حل سريع لهذه القضية⁴³.

غير أن الغموض هذا لم يستغرق وقتا طويلا، بحيث نشرت السياسة مقالا صغيرا في عدد يوم 12 جوان 1947 يفيد بعودة الطوافة المصرية فوزية إلى مصر السبت اللاحق بعد عدم تمكّنها من إفراغ حمولتها⁴⁴، وبعد ثلاثة أيام من ذلك، طالعتنا الجريدة بالخبر اليقين ويتعلق الأمر بعودة الطوافة المصرية ورسوها بميناء الإسكندرية أين كان في استقبالها وزير الدفاع المصري، ونقلت الصحيفة تصريحات بعض ضباط السفينة حول ما حدث لها والصّعوبات التي واجهتها، وأسباب عدم تمكّنها من تفريغ حمولتها للشعب التونسي الذي يعاني ويلات المجاعة⁴⁵.

وكانت بعض الصحف المصرية قد انتهزت فرصة تغطيتها للموقف الفرنسي الحقيق واللاإنساني لتعود للحديث عن الوجه الآخر الهمجي والقمعي للسلطات الاستعمارية الفرنسية بتونس. وفي هذا الصدد، نشرت السياسة مقالا تحت عنوان: "تطويق ضحايا المجاعة في تونس"، عرّجت فيه على محاولة سلطات الاحتلال الفرنسي المفروضة -حسبها- احتواء جموعا غفيرة من منكوبي المجاعة في تونس بعد تمادي السلطات الفرنسية في تجويعهم، بعدما هجرت أماكن إقامتها نحو الشمال التونسي، وذلك بمحاولة إرغامهم على البقاء بالقوة، عندما أقدمت على إرسال قوات كبيرة من الجيش للحيلولة دون خروج هذه الحشود من مناطق إقامتها، مهددة إياهم بإطلاق النار على الكل إن لم يعودوا في قرارهم بالرحيل من مناطقهم⁴⁶.

ومواصلة لعرضها سياسة التعسف الفرنسية في تونس، استعرضت السياسة خبر امتناع السلطات الفرنسية في تونس عن الترخيص بعقد الدورة القادمة للمؤتمر الطبي العربي في مدينة تونس لعام 1947، كل هذا -حسبها- رغم المساعي التي بذلتها الهيئات في القاهرة لدى السفير الفرنسي في مصر، وفي العدد نفسه، نقلت لنا الجريدة نبأ وصول السفير الفرنسي في مصر إلى تونس وهو في طريقه إلى باريس أين وجد في استقباله المقيم العام الفرنسي في تونس⁴⁷.

وفي سياق ذي صلة، عادت الجريدة بقرائنها إلى موضوع إقصاء سلطات الحماية الفرنسية لملك تونس المنصف باي من السلطة⁴⁸، وما تركه من صدمة لدى الشارع التونسي، فضلا عن تعاطف هذا الأخير المنقطع النظير معه؛ إذ تظاهرت -على حد تعبيرها- الجماهير التونسية رفضا للخطوة التعسفية التي اتخذتها السلطات الفرنسية بحقه⁴⁹.

خاتمة

في نهاية هذا المقال خلصنا إلى بعض النتائج نوجزها فيما يلي:

تعتبر سنة 1947 في تونس من أصعب السنوات التي مرّت على الشعب التونسي، ذلك أن هذا الأخير وجد نفسه في مواجهة تحديين كبيرين متزامنين، الأول الاستمرار في مواجهة المستعمر الفرنسي، ومحاولة تدعيم نضاله من أجل التخلّص منه، والثاني كيفية تجاوز محنة المجاعة التي هدّدت وجود وحياة العائلات التونسية المنهكة أصلا من تبعات سياسة التجويع الفرنسية المستمرة منذ السنوات الأولى للاحتلال.

لقد بيّنت بشكل واضح جلي المجاعة التي ضربت تونس سنة 1947 الوجه اللإنساني القبيح لفرنسا، وأيقن التونسيون من خلال ذلك بأن لا مفرّ من مواصلة الكفاح ضد هذا المستعمر، الذي لم يكتف بسلب ومصادرة حريتهم، بل وصلت به الدناءة حد منع عنهم قوت يومهم وتجويعهم، بداية بمصادرة أراضيهم ومنعهم من ممارسة النشاط الفلاحي، ووصولاً إلى منع حتى المساعدات الغذائية من الوصول إليهم لسدّ رمقهم.

إنّ التداعيات الكارثية للمجاعة التي ضربت تونس سنة 1947 وتجردّ المستعمر الفرنسي من أدنى روح للإنسانية، جعل هذه القضية محطّ اهتمام الصحافة العالمية والعربية، وفي مقدمتها الصّحف المصرية، التي واكبت الحدث، بتخصيص حيّزاً معتبراً من صفحاتها لتغطيتها؛ حيث توقّفت عند حيثياتها، تداعياتها وإفرازاتها، فضلا عن ردود الفعل التي تركتها، سواء التونسية، الفرنسية، والعربية.

وأخيرا، نفق عند أهمية المساندة الإعلامية المصرية للشعب التونسي في محنته، وفي كفاحه الوطني أيضا، فبالرغم من اختلاف توجّهات مختلف هذه الصحف، إلّا أنّها اتّفقت في مجملها على ضرورة تقديم الدعم للشعب التونسي في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي وسياسته، عبر التعريف بقضيته العادلة، ونقل أخبار معاناته من نير المستعمر، فضلا عن كفاحه إلى الرّأي العام العربي والإسلامي عموما.

الهوامش:

1 تأسس بعد لقاء 13 نوفمبر 1918، بين سعد زغلول، وعبد العزيز فهمي، وعلي شعراوي، وبين السير "وينجت" (SirWingat) المندوب السامي البريطاني في مصر، أين طالب هؤلاء الأعضاء باستقلال مصر، وهو ما اندش منه المندوب البريطاني، عندما راح يعبر عن ذلك لرئيس الوزراء المصري، عن أن ثلاثة أفراد يتحدثون معه باسم الشعب المصري، وعند بلوغ ذلك مسامع سعد زغلول، اجتمع بزملائه، وقرروا تأليف هيئة تسمى الوفد المصري، في إشارة إلى أنها وفد مصر، للمطالبة باستقلالها. للمزيد، أنظر: سيد عبد الرزاق، يوسف عبد الله، (1995)، محمود فهمي النقراشي ودوره في الحياة السياسية وحل جماعة الإخوان المسلمين 1888-1948، مصر، مكتبة مدبولي؛ ص 191.

2 صحيفة يومية صدرت سنة 1936، اشترك في إصدارها محمود أبو الفتح، ومحمد العتابي، كريم ثابت، اعتمد عليها الوفد كثيرا إضافة إلى صحيفة الوفد المصري، التي كانت أكثر تعصبا لحزب الوفد. للمزيد، أنظر: حمزة، عبد اللطيف، (1967)، قصة الصحافة العربية في مصر (منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين)، العراق، مطبعة المعارف؛ ص 151.

3 من مواليد 03 أوت 1903 بالمنستير، درس بالمدرسة الصادقية، تحصّل على الشهادة الابتدائية سنة 1913، ثم التحق بمعهد كارنو، انضم إلى الحزب الدستوري سنة 1922، وبعد الخلاف الذي دبّ بين أعضائه، وخلاف بورقيبة مع أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم، أسس الحزب الدستوري الجديد رفقة الماطري، سجن عدة مرات من طرف السلطات الفرنسية في الفترة ما بين 1934 و 1938، انتقل بعدها إلى مصر ومنها واصل نضاله الوطني ما بين 1945 و 1949، قبل أن يعود إلى تونس ويبدأ مرحلة جديدة دخل من خلالها في مفاوضات مع الجانب الفرنسي لتسوية القضية التونسية، بعد الاستقلال تولى رئاسة تونس إلى غاية سنة 1987 بعدما أطاح به

زين العابدين بن علي، توفي سنة 2000. أنظر: مرجي، عبد الحليم، (2014-2015)، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر؛ ص 157.

4 من مواليد 11 فيفري 1920، أرسله والده لمتابعة دراسته ببريطانيا، توفي والده وهو هناك، ليعود بعدها إلى مصر لتحضيره لاستلام العرش، باشر سلطته الدستورية يوم 29 جويلية 1937، وتم اختيار 06 ماي من كل سنة عيدا لجلوسه على العرش. للمزيد عد إلى: لطيفة، محمد سالم، (1996)، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1936-1952)، مصر، مكتبة مدبولي؛ ص 6-7. سيد عبد الرازق، يوسف عبد الله، المرجع السابق؛ ص 214.

5 المصري، العدد 21 أبريل 1947، ص 04.

6 أسسها الأستاذ عبد القادر حمزة في 16 ديسمبر 1922، وهي صحيفة مسائية، صدر العدد الأول منها في 28 جانفي 1923، عُرف صاحبها عبد القادر حمزة بأسلوبه الهادئ العميق، وعرفت مقالاته باسم "العصا"، لأنها غالبا تملأ عمودا وربعاً على شكل عصا، وقيل أنها سميت كذلك، لأنها كانت تؤدب، وتلدغ كالعصا، اتخذت الجريدة شعارا استلهمته من كلمات سعد زغلول وهي: "يعجبني الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون"، وهو ما نال رضا سعد الذي كان وقتذاك في المنفى في 28 جانفي 1923، وبقيت البلاغ تساند سعدا حتى انتقل إلى جوار ربه في أوت 1927، ومضت البلاغ تؤيد حزب الوفد حتى سنة 1932، ليصدر بعدها عبد القادر حمزة البلاغ الجديد بعد عام واحد، في عهد صدقي باشا، اشترك في تحريرها زكي مبارك، سلامة موسى، عبد القادر المازني، وبعد العدد 14، عادت الصحيفة إلى اسمها القديم البلاغ فقط، عارضت الجريدة معاهدة 1936، وانبرت لمحاربة فساد الحكم، والحياة السياسية عموما، كما حاربت التملق السياسي، الذي حل محل النقد السياسي. للمزيد، عد إلى: حمزة، عبد اللطيف، المرجع السابق؛ ص 150، عزباوي، عبد الله، (2002)، الحركة السياسية المصرية-الأحزاب السياسية-النشوء والتطور، الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة؛ ص 53.

7 البلاغ، 29 أبريل 1947؛ ص 02.

8 أسسها اللبنانيان سليم وبشارة نقلا سنة 1875، نشأت في البداية أسبوعية بالإسكندرية أين تتواجد الجاليات الأوربية، ثم انتقلت إلى القاهرة، واستمرت تصدر أسبوعية كذلك، التزمت بداية بعدم الخوض في السياسة تلبية لشروط نظارة الخارجية، إلى غاية نشوب الحرب الروسية التركية، وعقب الصراع بين الخديوي توفيق وفرنسا، اصطفت الجريدة إلى جانب الفرنسيين، وهو ما كلفها الغلق من طرف الحكومة المصرية، لتعود إلى الصدور مجددا بوساطة من القنصلية الفرنسية. للمزيد، راجع: حمزة، عبد اللطيف، المرجع السابق؛ ص 67-69.

9 ولد في 06 أبريل 1911 بالمنستير، وسط عائلة مثقفة، وميسورة الحال، بعد دراسته بمعهد سوسة التحق خريف 1911 بفرنسا، لمواصلة دراسته؛ إذ تحصل على البكالوريا هناك سنة 1933، ثم على إجازة في الحقوق سنة 1936، كانت تربطه علاقة وطيدة بالحبیب بورقيبة، الذي كلفه بتكوين شعبة للحزب الدستوري التونسي الحر بباريس، انتخب كاتباً عاماً لها سنة 1936، وبعد عودته إلى تونس اشتغل في ميدان المحاماة، توفي سنة 1993. أنظر: بن يوسف، عادل، (2003)، "النخبة التونسية والحركة الوطنية الجزائرية 1927-1962"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 109، السنة 30؛ ص 13.

10 تأسس في 14 مارس 1920، برئاسة عبد العزيز الثعالبي، بهدف تحقيق الاستقلال، وهو الهدف الذي سعى إليه منذ تأسيسه، بإرسال الوفود، وتقديم العرائض لمختلف الدوائر الرسمية المؤثرة، في مقدمها السلطات الفرنسية، والأمريكية وغيرها. لأكثر تفاصيل عد إلى: البشير بن الحاج، عثمان الشريف، (دت)، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، تونس، دار بوسلامة للنشر والتوزيع؛ ص 197-203. طبابي، حفيظ، (1985-1986)، الحزب الدستوري القديم 1934-1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة التونسية. حمادي، الساحلي: (1982)، "وثيقة حول نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 27-28، السنة 9.

11 انبثق عن مؤتمر قصر هلال في مارس 1934، بعد الخلاف الذي دبّ بين قادة الحزب الدستوري الأوائل، وجماعة العمل التونسي، الذين دخلوا اللجنة التنفيذية على إثر مؤتمر سنة 1933؛ إذ حضره نواب عن سائر شُعَب الحزب، للنظر في مسألة الخلاف، وبعد امتناع أعضاء اللجنة التنفيذية لجماعة العمل التونسي عن الحضور، تقرر فصلهم من الحزب، وانتخبوا ديوانا سياسيا لإدارة الحزب، أطلق عليه الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، وعين الحبيب بورقيبة أمينا عاما له. أنظر: ثامر، الحبيب، (دت)، **هذه تونس**، مصر، منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مطبعة الرسالة؛ ص 92.

12 الأهرام، العدد 22238 ليوم 17 أبريل 1947؛ ص 01.

13 الأهرام، العدد 22238 ليوم 17 أبريل 1947؛ ص 02.

14 أول أمين عام لجامعة الدول العربية، درس في مصر أين كان من المتفوقين الأوائل، ما أتاح له فرصة دراسة الطب بانجلترا سنة 1912، وهناك نضج سياسيا وفكريا، انتقل بعد الحرب العالمية الأولى إلى برقة الليبية حيث شارك في حملة أحمد الشريف ضد الانجليز بمصر، وبعد فشل الحملة انتقل إلى أجدابيا وبها تعرف على إدريس السنوسي، ليعود إلى مصر سنة 1922، تقلد بعدها عدة وظائف بعد عودته إلى مصر مثل عضويته في مجلس النواب المصري سنة 1924، ووزيرا مفوضا لمصر في العراق، وإيران، وتركيا، تولى وزارة الأوقاف سنة 1939، ووزارة الشؤون الاجتماعية سنة 1940، ليتولى بعدها منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية عقب تأسيسها في 22 مارس 1945. أنظر: هويدي، مصطفى علي، (1997)، **نظرة جديدة في دور عزام بولاية طرابلس، مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 10؛ ص 362.

15 الأهرام، العدد 22239 ليوم 18 أبريل 1947؛ ص 02.

16 الأهرام، العدد 22241 ليوم 21 أبريل 1947؛ ص 01.

17 أسسها يعقوب صرّوف بمصر سنة 1888، أصبحت تُحسب على القصر بعد الحرب العالمية الثانية، بحيث كانت تعنى بالقصر أكثر من عنايتها بدار المندوب السامي البريطاني، وبقيت كذلك حتى أصدر إدغار جلال أحد رجال القصر الملكي آنذاك جريدة الزمان سنة 1947. أنظر: فايد، بشير، (2009-2010)، **قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب - دراسة تاريخية وفكرية مقارنة**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر. حمزة، عبد اللطيف، المرجع السابق؛ ص 158.

18 المقطم، 17 أبريل 1947؛ ص 02.

19 السياسة، يوم 01 جوان 1947؛ ص 01.

20 أسسها، وتولى رئاستها مدحت يكن، وكانت السياسة موجهة أساسا إلى الفئة المثقفة من الشعب المصري، تبعا لتوجه حزب الأحرار الدستوريين، الذي يعتبر حزب الصفوة، يفقد للتأييد الشعبي؛ إذ لم تضع في اعتبارها هامة الشعب، وبالتالي لم تستطع استدراجهم إليها وإلى الحزب، صدر العدد الأول منها في 30 أكتوبر 1922، استطاعت أن تجمع ثلة من الكتاب، والأدباء، والصحفيين للكتابة فيها، على غرار الدكتور هيكل، ومحمود عزمي، وطه حسين، والشيخ علي عبد الرازق، والدكتور محمد صبري، الشيخ مصطفى عبد الرازق، ومحمد عبد الله عنان، والدكتور يوسف نحاس، والدكتور منصور فهمي، توقفت الجريدة نهائيا عن الصدور أواخر سنة 1951، بعدما هجرها كبار الكتاب والمفكرين، كما كانت السياسة تصدر عددا أسبوعيا باسم "السياسة الأسبوعية"، صدر العدد الأول منها في 13 مارس 1926. أنظر: عزباوي، عبد الله، المرجع السابق؛ ص 59-62. حمزة، عبد اللطيف، المرجع السابق؛ ص 142.

21 نشأ على إثر الانشقاق الحاصل داخل بيت الوفد، خلال المفاوضات التي دارت بين سعد زغلول وملنر؛ إذ أنشأ الخارجون عن الوفد ومؤيدو عدلي يكن تنظيمًا سياسيًا أطلقوا عليه "جمعية مصر المستقلة"، من أجل مساندة الوفد التفاوضي، الذي كان يرأسه عدلي يكن، لمفاوضة كيروزين رئيس الوزراء البريطاني، وبعدها، تم تغيير اسم الحزب إلى "حزب الأحرار الدستوريين" في 30 أكتوبر 1922م. راجع: عزباوي، عبد الله، المرجع السابق؛ ص 57-58.

22 السياسة، يوم 01 جوان 1947؛ ص 01.

- 23 المصري، العدد 3512 ليوم 23 أفريل 1947؛ ص 02.
- 24 البلاغ، 29 أفريل 1947؛ ص 02.
- 25 السياسة، يوم 31 ماي 1947؛ ص 02.
- 26 المقطم، 30 ماي 1947؛ ص 02.
- 27 المقطم، 31 ماي 1947؛ ص 02.
- 28 المصري، العدد 3545 ليوم 10 جوان 1947؛ ص 02.
- 29 المصري، العدد 3548 ليوم 05 جوان 1947؛ ص 01.
- 30 البلاغ، 03 جوان 1947؛ ص 02.
- 31 المصري، العدد 3557 ليوم 15 جوان 1947؛ ص 01.
- 32 البلاغ، 25 جوان 1947؛ ص 02.
- 33 تولى رئاسة الوزارة الأولى من 24 فيفري 1945 حتى 15 فيفري 1946، والثانية من 09 ديسمبر 1946 إلى غاية 28 فيفري 1948. أنظر: حرب، محمد صالح، (2009)، **ذكريات اللواء محمد صالح حرب**، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة؛ ص 142.
- 34 ينحدر من أسرة عريقة في العلم والوطنية؛ إذ كان والده قاضيا على إقليم الريف الأوسط، أتمّ تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه أغادير، ثم انتقل إلى تطوان لمواصلة تعليمه الثانوي، ومنها انتقل إلى فاس ليلتحق بجامعة القرويين، تولى بعد تخرجه عدة وظائف منها مدرسا للغة العربية، وقاضي القضاة، تزعم المقاومة في الريف بعد وفاة والده سنة 1920، واستطاع أن يحقق انتصارات عديدة على الاسبان، ومن بعدهم الفرنسيين، إلى أن تحالفت ضده هاتان القوتان، عندها اضطر للاستسلام في 26 ماي 1926، لتقرر بعدها فرنسا نفيه إلى جزيرة لارينيون، التي مكث فيها إلى غاية 1947، بعد تخلصه نزوله في مصر، التي منها استأنف نضاله من جديد ضد الاستعمار؛ حيث أسس لجنة تحرير المغرب العربي، وجيش تحرير المغرب العربي، توفي في 06 فيفري 1963، ودفن بالقاهرة. أنظر: أبو عمران، الشيخ وآخرون، (1995)، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، الجزائر؛ ص 186-190.
- 35 السياسة، يوم 01 جوان 1947؛ ص 01.
- 36 الأهرام، العدد 22276 ليوم 01 جوان 1947؛ ص 01.
- 37 المقطم، 02 جوان 1947؛ ص 02.
- 38 الأهرام، العدد 22279 ليوم 04 جوان 1947؛ ص 01.
- 39 الأهرام، العدد 22278 ليوم 03 جوان 1947؛ ص 01.
- 40 الأهرام، العدد 22278 ليوم 03 جوان 1947؛ ص 01.
- 41 الأهرام، 17 جويلية 1947؛ ص 03.
- 42 الأهرام، العدد 22277 ليوم 02 جوان 1947؛ ص 01.
- 43 السياسة، يوم 03 جوان 1947؛ ص 01.
- 44 السياسة، يوم 12 جوان 1947؛ ص 02.
- 45 السياسة، يوم 15 جوان 1947؛ ص 03.
- 46 السياسة، يوم 11 جوان 1947؛ ص 02.
- 47 السياسة، يوم 08 جوان 1947؛ ص 02.
- 48 أبعدته السلطات الفرنسية بسبب مواقفه الوطنية إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري، ثم إلى تنس بولاية الشلف غرب الجزائر، ومنها إلى جنوب فرنسا حتى توفي بها يوم 01 سبتمبر 1949؛ إذ جاء كل ذلك على خلفية نزعه الوطنية الاستقلالية، وهو ما حدا بالجنرال جوان بعد عودة الحكم الفرنسي إلى تونس عقب هزيمة دول المحور بها في 08 ماي 1943، إلى إنذار المنصف باي بضرورة التنازل

أصداء سياسة التجويع الفرنسية بتونس في الصحف المصرية-مجاعة 1947 أنموذجا-

على العرش، وعند رفضه قام جوان بتطويق القصر الملكي، واعتقاله ثم خلعه، وتم تعيين ولي عهده محمد الأمين على الفور مكانه يوم 14 ماي 1943، وكانت الذريعة والتهمة المعلنة لخلعه تعاونه مع المحور بعد احتلالهم تونس أنظر: كرو، أبو القاسم، (1991)، "رحلة محمد الخامس إلى طنجة وصداها في الصحافة التونسية"، طنجة في التاريخ المعاصر 1800-1956، جامعة محمد الخامس، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب الأقصى؛ ص 287-288. مرجي، عبد الحليم مرجي، المرجع السابق؛ ص 154.

49 السياسة، يوم 04 جوان 1947؛ ص 02.

قائمة المصادر والمراجع

أ/ المصادر

1- الصحف

- الأهرام.
- البلاغ.
- السياسة.
- المصري.
- المقطم.

2- الكتب

- ثامر، الحبيب، (دت)، هذه تونس، مصر، منشورات مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مطبعة الرسالة؛ ص 92.
- حرب، محمد صالح، (2009)، ذكريات اللواء محمد صالح حرب، مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

ب/ المراجع

1- الكتب

- البشير بن الحاج، عثمان الشريف، (دت)، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، تونس، دار بوسلامة للنشر والتوزيع.
- حمزة، عبد اللطيف، (1967)، قصة الصحافة العربية في مصر (منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين)، العراق، مطبعة المعارف.
- سيد عبد الرزاق، يوسف عبد الله، (1995)، محمود فهمي النقراشي ودوره في الحياة السياسية وحل جماعة الإخوان المسلمين 1888-1948، مصر، مكتبة مدبولي.
- عزباوي، عبد الله، (2002)، الحركة السياسية المصرية-الأحزاب السياسية-النشوء والتطور، الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتنسيق والمتابعة.
- لطيفة، محمد سالم، (1996)، فاروق وسقوط الملكية في مصر (1952-1936)، مصر، مكتبة مدبولي.

2- المقالات

- حمادي، الساحلي: (1982)، "وثيقة حول نشأة الحزب الحر الدستوري التونسي"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 27-28، السنة 9.
- هويدي، مصطفى علي، (1997)، نظرة جديدة في دور عزام بولاية طرابلس، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10.
- بن يوسف، عادل، (2003)، "النخبة التونسية والحركة الوطنية الجزائرية 1927-1962"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 109، السنة 30.

3- الرسائل الجامعية

- فايد، بشير، (2010-2009)، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب- دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- طبابي، حفيظ، (1986-1985)، الحزب الدستوري القديم 1934-1938، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة التونسية.

- مرجي، عبد الحليم، (2015-214)، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الإبراهيمي وعلال الفاسي 1919-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر.
- 4- الملتقيات والندوات**
- كرو، أبو القاسم، (1991)، "رحلة محمد الخامس إلى طنجة وصداها في الصحافة التونسية"، ملتقى طنجة في التاريخ المعاصر 1800-1956"، جامعة محمد الخامس، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب الأقصى.
- 5- المعاجم**
- أبو عمران، الشيخ وآخرون، (1995)، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر.